الأمير فيصل بن عبد الله يسترجع لحظات رصد فيها مشاعر المليك في أوقات تاريخية

جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا حلم ربع قرن لالتقاء العقول والاستثمار في الإنسان

تأملات لحلم بدأ يتحقق طريقه كي يكتمل

بهجة بدء تنفيذ الحلم تشرق على محيا خادم الحرمين وبجانبه أحد من المهندسين

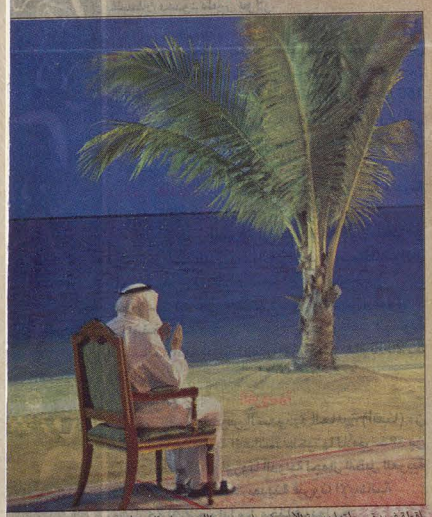

لقطة فريدة سجلتها عدسة الأمير فيصل بن عبدالله بعنوان "أروها سيدي"

جدة: الوطن

يستعيد الأمير فيصل بن عبدالله آل سعود لحظات تاريخية في حياته، تمكن خلالها من التقاط صور، تعد من أهم اللقطات التي التقطها في مسيرته مع الكاميرا كما يقول، قبل أن يوضح لـ "الوطن" ساردا قصة صور نادرة لخادم الحرمين الشريفين تنشر لأول مرة.

فإذا كانت صورة ما تعبر عن ألف كلمة، فهي في حالة أخرى تعبر عن آلاف الكتب، عندما تكون لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، طبقا لتعبير الأمير فيصل الذي ينقل عن الملك شدة إعجابه بهذه الصورة التي يسميها (إروها سيدي).

ويعتز الأمير فيصل ويفتخر بهذه الصورة لأنها تعبر عن روح الملك كما يقول " كان الوقت أصيلا، وكانت أول مرة زرنا المنطقة بعد الإعلان عن إنشاء مدينة الملك عبد الله الاقتصادية في رابغ، شاهدنا عرضا عن المشروع، وأحسست أن خادم الحرمين يريد أن يرى الموقع الذي يحقق فيه الحلم الذي حمله من 25 سنة. كان يردد: "إنني قلت للملك فهد رحمه الله أتمنى تكون فيه مدينة علمية".

ويروي الأمير فيصل قصة هذا الحلم الذي سمعه من خادم الحرمين الشريفين منذ 25 عاما ذاكرا تفاصيله: أدركنا ونحن عشنا بقربه أنه من 25 سنة وهو يتحدث عن حلم، كان عنده أمل، عنده رؤية يريد تحقيقها وهي مدينة علمية تقنية في الطائف، كان تركيزه على الطائف، وأنا أعتقد في تحليلي لماذا الطائف، نظرا لموقع الطائف الجغرافي كمدينة، وتاريخها، ودائما أهم ثلاثة أشياء رئيسة لنجاح أي مشروع هي الموقع أولا والموقع ثانيا والموقع ثالثا، المدينة العلمية التقنية تحتاج عقولا، والعقول تأتي من الشرق والغرب، وهذا ما نشاهده الآن في جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا بثول، فالملك كان يريد مكانا تلتقي فيه العقول، يلتقي فيه المسلم وغير المسلم، في مناخ طيب، جذاب للمسلم لقربه من مكة، ومكان بارد وجميل بالنسبة لغير المسلم، يريد مكانا يخدم فيه الإنسان ويستثمر في الإنسان، هذه الفكرة سمعناها من 25 سنة. وإذا كانت الصورة الفوتوغرافية هي اعتقال للحظة عابرة في دولاب الزمن فإن الصورة عند الأمير فيصل ملأتها إحساسا بأنها تتحدث عن الحلم الذي يريده عبد الله بن عبد العزيز كما يقول، ويوضح أكثر: هذه مجموعة الصور، أسميها مجموعة الشفافية، تمثل الوقفة الأولى لخادم الحرمين عندما وقف لاختيار الموقع ومعاينته في ثول، ثم أتى القرار الحكيم حين أوكل لشركة أرامكو تبني المشروع. صورة (اروها سيدي) تمثل قصة حياة هو الراوي لها، عندما جلس يدعو، لأنه بعد ستة شهور من الصور الأولى (الشفافية) راح وزار موقع الجامعة، وكان ينظر بتعجب، يمينا ويسارا، مع غروب الشمس، ورأى المشروع في بداياته جدا، وقبل أن نعود، قال نصلي، وبعد الصلاة جلس يدعو، فأحسست في داخلي بشيء، أحسست بدعوة رجل يدعو من قلبه، كان يمني النفس بأن يرى الحلم، وهو على الكرسي، فهرعت للسيارة، بدأت أصوره من بعد بالزوم، لم أكن أريد أن أزعجه وأنا آخذ الصور في ذلك الوقت.

الصورة أيضا قد تدفع لإبداع آخر، يتجسد في قصيدة، تترجم لحنا موسيقيا فتتحول لأغنية، وهذه قصة أخرى يقول عنها الأمير فيصل:

في يوم من الأيام أخذت أتأمل هذه الصورة، بعد يوم طويل، يوم فيه تطلع، يوم الزيارة الثانية لخادم الحرمين للموقع.

وفي آخر رمضان مع قرب حفل وضع حجر أساس المشروع، كنا في مكة، وجئت لجدة، ورأيت دعوة الافتتاح، لوضع حجر الأساس، ورأيت لوغو الجامعة بالألوان، ولما رأيت الألوان وجدت ما يشدني للصورة، عدت للملف، فرجعت للصورة، ووجدت نفس الألوان، الأزرق والأخضر والأصفر والبرتقالي، فجاء على بالي وأنا عائد لمكة، فبدأت أكتب كلمات / مشاعر فطلعت هذه الكلمات:

زرقة الماء واصفرار الرمال
حققت حلم أسمى الرجال
داعيا ربه بصدق وخشوع
ولتوفيقه بزرع الآمال

صرح علم وتقنيات وبحث
هم بان مؤسس الأجيال

لحن محمد شفيق الكلمات خلال أسبوع، وتابع العمل الأمير منصور بن ناصر، مع الفنان محمد عبده الذي غناها، لتروي قصة كبيرة تحكي عن مفاهيم لها معنى كبير، الجامعة قصة من الركائز التي سيذكرها التاريخ لعبد الله بن عبد العزيز ورؤى تقول ما كانت الصورة تود أن تقوله وتنطقه. ما كانت تنطقه الصورة، تأكد منه الأمير فيصل من خادم الحرمين الشريفين يقول: سألته بعد فترة طويلة وتأكدت أنه في ذلك اليوم كان يطلب من الله أن يحقق أمله وحلمه الذي عاشه من 25 سنة أن يستثمر في الإنسان، في الواقع تحقق هذا الحلم ووضع حجر الأساس ورأى المباني وبدء المشروع. في ذكرى يوم البيعة يعود الأمير فيصل بن عبد الله ليفتح ملف صور تاريخية لخادم الحرمين الشريفين، ويؤكد على تاريخيتها لأنها باختصار كما يختتم قراءته لها: الصور هذه تجسد حلم الملك عبد الله، اقتصاد ومعرفة وعلم، مفهوم جامعة الملك عبد الله مفهوم كبير سينقلنا للعالمية، وبجوارها مدينة رابغ الاقتصادية تحملنا للمستقبل، في الصور يد تشير، فيها العطف والأبوة، والمعاني التي تعبر عن يد عطاء وكرم وسلام ممتدة للمستقبل.

زرقة البحر وخضرة وبهاء الحلم تتجلى في موقع الجامعة